الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦–٢١)

يا إخوةُ، إذ نعلَمُ أنَّ الإنسانَ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ بل إنَّما بالإيمانِ بيسوعَ المسيحِ آمنَّا نحنُ أيضًا بيسوعَ المسيحِ لكي نُبرَّرَ بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموسِ إذ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجسد* فإن كنَّا ونحنُ طالِبونَ التبريرَ بالمسيحِ وُجدنا نحنُ أيضًا خَطأةً أَفيكونُ المسيحُ إذًا خادِمًا للخطيئة. حاشى* فإنّي إن عدتُ أبني ما قد هدَمتُ أجعلُ نفسي متعدّيًا* لأنّي بالناموسِ مُتُّ للناموسِ لكي أحيا لله* معَ المسيحِ صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيَّ. وما لي من الحياةِ في الجسدِ أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذلَ نفسَهُ عني.

الإنجيل

(مرقس ٨: ٣٤–٣٨؛ ٩: ١)

قال الربُّ من أراد أن يتبعَني فليكفُرْ بنفسِه ويحمِلْ صليبَهُ ويتبَعْني. لأنَّ مَن أراد أن يُخلِّصَ

الصليب والمجد في إنجيل يوحنا

في إنجيل القديس يوحنا يبرز الصليب كعلامة مجد الرب بامتياز، ذلك أن مجد الكلمة المتجسد لا يقتصر على وحدته مع الآب، بل يكتمل في أن الكلمة الكائن منذ البدء تنازل ولبس طبيعة الإنسان من أجل إتمام مشيئة الآب. بيد أن هذا المجد لا يراه سوى الذين آمنوا بيسوع الناصري ربًا وإلهًا. فالذين تمسكوا بقساوة قلوبهم لم يروا في يسوع سوى إنسان خاطئ ومجدّف.. وهم الذين تآمروا عليه والتمسوا صلبه. مرات عديدة كلّم يسوع اليهود عن ذبيحته الخلاصيَّة ولم يفهموا، فكان قوله المبارك لهم «متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذٍ تفهمون أني أنا هو...» (يو ٨:٢٨).

في العشاء السري، مباشرة بعد خروج يهوذا الإسخريوطي، خاطب الرب يسوع تلاميذه الرازحين تحت وطأة نبأ التسليم قائلاً: «الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه. إن كان الله قد تمجد فيه فإن الله سيمجده في ذاته ويمجده سريعًا» (يو ١٣: ٣١–٣٢). قد يبدو هذا الكلام غريبًا وفي غير وقته: المؤامرة دخلت حيز التنفيذ والمأساة الكبرى بدأت عمليًّا تتحقق، والسيد يتكلّم عن مجدٍ تم إعلانه «الآن». في الحقيقة كلام الرب هذا كان صرخة الانتصار والغلبة على المؤامرة التي بدأ تنفيذها. في هذه اللحظة المحدودة بالزمن، قَبِلَ الآب ذبيحة ابنه الطوعية وتحقق الخَلاص الأزلي. القديس يوحنا الذهبي الفم علّق على هذا الكلام بأن «الرب يحفظ تلاميذه من الخوف واليأس ويفهمهم أن لا يبعدوا عنهم الحزن وحسب بل أن يدخلوا في الفرح ويمكثوا فيه». الرب قال لتلاميذه هذا الكلام لكي يدخلهم في سر تدبيره الخلاصي الحاصل على الصليب والذي يتم منذ «الآن» في سر الإفخارستيا، علّهم يفرحون بتحقيق قصد الله الذي هو خلاص جنس البشر.

يسوع يفتتح خطابه الوداعي بصرخة انتصار لأن الساعة العظيمة التي من أجلها أتى إلى العالم، والتي انتظرها دون استعجال أو تأخير، حانت الآن. الرب يسوع الذي أعلن نفسه الشاهد الأمين لله، لا يمكنه إلا أن يفرح عند رؤيته القصد الإلهي يتحقق. في الوقت الذي تحبك مؤامرة الاغتيال تفاصيلها، تنتصب هذه الساعة عند

العدد ٢٠٠١/٣٧

الأحد ١٦ أيلول

الأحد بعد رفع الصليب

تذكار القديسة العظيمة في الشهيدات أوفيمية

اللحن السادس

إنجيل السَحَر الرابع

الإنجيلي يوحنا، ساعة تمجيد لابن الإنسان ولله ولجنس البشر بأسره: إبن الإنسان يبلغ غاية رسالته، الله يحقق قصده الأزلي والناس أجمعين ينالون الخلاص.

تجدر الإشارة هنا إلى أن القديس يوحنا الإنجيلي مهّد لإعلان مجد المسيح الكلّي، والذي سيظهر بوضوح عندما تأتي الساعة، منذ بدايات الحديث عن بشارة يسوع العلنية. فكل الآيات والأقوال الصادرة عن يسوع خلال حياته على الأرض ليست في إنجيل يوحنا سوى إعلان مسبق ومحجوب لساعة مجده.

يحمّل الإنجيلي يوحنا فعل التمجيد المزمع أن يظهر علانية في آلام المسيح معنى مزدوجًا: ففيه إعلان الله لمجده غير القابل للوصف أو التشبيه، من خلال الإبن الذي أخلى ذاته من مجده الإلهي لكي يعلن لنا مجد الله. أما المعنى الثاني في فعل التمجيد فهو اعتراف الإنسان بهذا المجد الجوهري الخاص بالله.

تمجيد الله في يسوع بلغ كماله في طاعة يسوع المطلقة للآب. كلمة «الآن» في إنجيل يوحنا تنقل الزمني إلى الأزلي في سر الصليب والقيامة والصعود والعنصرة التي ستتم كلها زمنيًا، وقد تمّت «الآن» فعليًا، بقبول يسوع تقديم نفسه ذبيحة من أجل خلاص العالم. وكأننا حين قَبِلَ الرب يسوع بالقديس يوحنا يدخلنا إلى الإعلان الإلهي غير المنظور من خلال حدث منظور: الرب يسوع يعلن لتلاميذه عن المجد الحاصل عساهم، متى عاينوا مشهد الصليب المرهوب، يروا بعين الروح عظم مجد الله ومحبته الفائقة الوصف.

عبارة «الله سيمجده في ذاته» (يو ١٣: ٣٢) تحمل معنيين يعبّران عن وحدة الإله والإنسان: فالله سيمجده في ذاته أي في الآب من خلال استرداد الإبن المجد الذي كان له منذ البدء والذي أفرغ ذاته منه لخلاصنا، وسيمجده في ذاته أي في يسوع الناصري الإنسان الذي قَبِلَ شتى الآلام حبًّا وفداءً. يسوع الناصري سيتمجد في إنسانيته بالقيامة وستتمجد فيه «إنسانيتنا» وتتألّه مشتركة في مجده وقيامته.

قمة إعلانِ المجد في هذا الخطاب الوداعي تتجلى عندما يكشف يسوع وحدته مع أبيه قائلاً: «أيها الآب قد أتت الساعة. مجّد ابنك ليمجّدك ابنك أيضًا» (يو١٧: ١). الإبن وجد أباه والكلمة وجد أزليته. قد أتت الساعة ليعود الرب يسوع كليًّا إلى أزليته. بهذه الكلمات يعلن الإبن تكافؤه مع الآب، ويدخل سامعيه إلى فكرة الثالوث، مصليًّا لتلاميذه وللكنيسة من قلب الثالوث.

بعد قليل سيمثل الكلمة الكائن قبل الدهور أمام قضاة الناس، سيُهان ويُصلب على أيدي الذين جبلهم وأحبهم وأخذ صورة العبد من أجلهم، لكنه بموته وقيامته سيسترجع المجد الذي كان له عند الآب قبل كون العالم (٥:١٧). بعد قليل سيرتفع عن الأرض، على الصليب، لكي يجذب إليه الجميع كما وعد (٣٢:١٢)، وحتى الذين رفعوا ابن الإنسان سيفهمون أنه هو... وأن الذي أرسله هو معه ولم يتركه (الآب) وحده لأنه في كل حين فعل ما يرضي الآب (٨: ٢٨–٢٩).

الإنجيلي يوحنا لم يكتب ليخبرنا عن حياة يسوع وسيرته على الأرض، بل لنرى نحن أيضًا «مجده مجدًا كما لوحيد من الآب مملوءًا نعمةً وحقًا» (١٤:١) ونصير بالمسيح يسوع أبناء لله حقيقيين مدركين ان يسوع المسيح صُلب طاعة لأبيه وحبًّا بالبشر... لتكون لنا «حياة باسمه» (يو ٣١:٢٠). آمين.

نفسَهُ يُهلِكُها ومَن أهْلَكَ نفسَهُ من أجلي ومن أجلِ الإنجيل يخلّصُها* فإنَّهُ ماذا ينتفعُ الإنسانُ لو ربحَ العالمَ كلَّهُ وخسرَ نفسَهُ* أم ماذا يُعطي الإنسانُ فداءً عن نفسِه* لأنَّ من يستحيي بي وبكلامي في هذا الجيلِ الفاسقِ الخاطئِ يستحيي بهِ ابنُ البشرِ متى أتى في مجدِ أبيهِ معَ الملائكةِ القديسين* وقال لهم الحقَّ أقولُ لكم إنَّ قومًا مِنَ القائمينَ ههنا لا يذوقونَ الموتَ حتى يَرَوْا ملكوتَ اللهِ قد أتى بقوَّةٍ.

تأمل

الصليب هدم العداوة بين الله والناس. صنع السلام، جعل الأرض سماء وجمع الناس مع الملائكة. أباد قوة الموت وحطّم قدرة الشيطان ولاشى قوة الخطيئة. أنقذ الأرض من الضلال وجدّد الحقيقة وطرد الشياطين ونقض هياكل الأصنام وهدم مذابحهم وأباد نتانة الذبائح الوثنية وغرس الفضيلة وأسّس الكنيسة. الصليب إرادة الآب ومجد الإبن ومسرّة الروح القدس ومديح بولس القائل: «وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح» (غلا ٦: ١٤) الصليب أوضح من الشمس وأكثر لمعانًا من الأشعة لأنها لما أظلمت أضاء

الصليب متلألئًا. حين أظلمت الشمس لم تتلاشَ بالكلية بل غلبتها أنوار الصليب. الصليب مزّق صك الخطيئة وأبطل ظلام الموت. الصليب رمز المحبة الإلهية لأن الله قد أحب العالم هكذا حتى انه بذل ابنه الوحيد لئلا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يو٣:١٦). وأيضًا بولس يقول: «لأنه إن كانت مصالحتنا مع الله بموت ابنه حين كنا أعداء، فأحرى إذ كنّا متصالحين أن نخلص بحياته» (رو٥:١٠). الصليب سور وطيد، وسلاح لا يُقاوم. ركن الأغنياء وثروة الفقراء، حامي المظلومين وسلاح المعرّضين للهجوم، رادع الشهوات وأساس للفضيلة، إشارة عجيبة مدهشة: فأجاب الرب وقال لهم: «إن الجيل الشرير الفاسق يطلب آية ولا يُعطى له آية إلاّ آية يونان النبي»(متى١٢: ٢٩) وقد قال بولس أيضًا: «لأن اليهود يبتغون آية واليونانيين يطلبون الحكمة أما نحن فنبشّر بالمسيح مصلوبًا وذلك معثرة لليهود وجهالة عند اليونانيين» (١كور١:٢٢و٢٣). الصليب فتح أبواب الفردوس وأدخل اللص إليه. أدخل الجنس البشري إلى ملكوت السموات بعد أن أشرف على الهلاك، ولم يستحق حتى الأرض. لقد كان الكثير بواسطة

السجود للصليب

كلمة الصليب وسرّه إلهيّان وكذلك رمزه إلهي (أي إشارته). يُسجد له لأنه خاتم مقدّس خلاصي وموقّر، خاتم يحقق خيرات فائقة الطبيعة. هو الذي فعل في الناس من قِبَل الله. يرفع اللعنة والظلم، يطهّر من الفساد والموت، يمنح حياة أزلية وبركة. هو عود خلاصي، صولجان الملك، ظفر إلهي ضدّ الأعداء المنظورين وغير المنظورين بالرغم من اغتياظ الهراطقة. هؤلاء لم يحظوا بالبركة الرسولية لأنهم لم يفهموا كما فهم القديسون كلهم ما هو العرض والطول، العلوّ والعمق. لم يفهموا أن الصليب يشكّل تدبير الحضور بالجسد كلّه ويحتوي على سرّ التجسّد كلّه. ينبسط نحو الأقطار كلها ويشمل كل شيء،ما هو فوق وما هو تحت، ما هو حول وما هو فيما بين. يشوّه الهراطقة شارة مَلِكِ المجد التي يسمّيها الرب بوضوح علوًّا ومجدًا عندما كان مزمعًا أن يصعد على الصليب، وفي حضوره الثاني يعلن أن علامة الصليب سوف تتقدَّم مجيء ابن البشر بقوّة ومجد كبيرين.

يقول البعض لقد مات المسيح معلَّقًا على خشبة لذلك لا نستطيع أن نشاهد علامة الصليب والخشبة التي سُمّر عليها. لكن كيف امّحى الصك الذي كُتب علينا منذ المعصية بعد ان مدّ جدنا آدم يده على العود، كيف حصلنا من جديد على بركة الرب؟ كيف قضى المسيح على رؤساء وسلاطين الأرواح الشريرة الذين يهاجموننا منذ عود المعصية، ومن الذي خذلها كاملاً وحرّرنا؟ كيف زال الحائط المتوسّط مع عداوة الله؟ كيف تصالحنا مع الله وحصلنا على سلامه؟ ألم يتمّ كل ذلك على الصليب وعن طريق عود الصليب؟ لنسمع ما يقوله بولس الرسول لأهل أفسس: «لأنه هو سلامنا الذي جعل الإثنين واحدًا ونقض حائط السياج المتوسّط أي العداوة... ويصالح الإثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به» (أف ٢: ١٤ و١٦). كما يكتب إلى أهل كولسي: «وإذ كنتم أمواتًا في الخطايا وغلف أجسادكم أحياكم معه مسامحًا لكم بجميع الخطايا إذ محا الصك الذي علينا في الأحكام التي كانت ضدّنا وقد رفعه من الوسط مسمّرًا إياه بالصليب» (كول ٢: ١٣-١٤).

أليس علينا إذًا أن نكرّم ونستعمل مثل هذه الغنيمة الإلهيّة الظافرة التي حرّرت جنس البشر بأسره؟ هذه الشارة التي بمجرّد رؤيتها تهرب الحيّة عنصر الشر وتتراجع مخذولة، والتي تمجّد المسيح وتعظمه مظهرة للناس غلبته؟

وإن افترضنا ان الصليب لا يستحق الثناء لأنه أصبح أداة لموت المسيح، هل يمكننا بعد ذلك أن نكرّم موت المسيح ونعتبره موتًا خلاصيًّا؟ كيف يقول عندئذ بولس إننا قد اعتمدنا في موته؟ وكيف لا نشترك بقيامته إن كنا قد أصبحنا متّحدين بموته؟ (رو٦:٥). طبعًا إذا سجد أحد لعلامة صليب لا يحمل الإسم السيّدي يمكننا إذ ذاك أن نعتبر ذلك عملاً غير لائق، لكن بما «ان كل ركبة تنحني لاسم يسوع المسيح ما في السماء وما على الأرض وما تحت الأرض» (في ٢:١٠)، وبما ان هذا الإسم يحمله صليب المسيح، نصبح جهلةً إذا لم نسجد لعلامة صليب المسيح.

نحن مع الركب نحني قلوبنا. لنسجد إذًا مع داود «في الموضع الذي فيه قامت قدماه» (مز ١٣١:٧)، حيث بسط يديه جامعًا الكون، حيث بسط جسده المحيي. عندما نسجد له ونقبّله بإيمان نستمدّ من هناك نعمة وقداسة. هكذا في الحضور الثاني

المجيد لربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح نشاهد علامة الصليب تتقدّم ببهجة، نتهلّل ونرقص بفرح لأننا نكون قد حظينا بالجلوس عن اليمين وبالصوت المبارك لمجد ابن الله المصلوب بالجسد لأجلنا.

القديس غريغوريوس بالاماس

مدرسة التنشئة اللاهوتية

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس يستمر مكتب التربية المسيحية في المطرانية في قبول طلبات التسجيل للسنة الدراسيّة ٢٠٠١-٢٠٠٢ في مدرسة التنشئة اللاهوتية، على أن تبدأ الدروس، بنعمة الرب، مساء يوم الإثنين في ٨ تشرين الأول. تقدّم مدرسة التنشئة اللاهوتية دروسًا منهجية في الثقافة اللاهوتية العامة لكل من يرغب من أبناء الأبرشية وخارجها، من طلاب وموظفين وجامعيين وربات منازل وأرباب عائلات وأصحاب مهن حرَّة، ولكل راغب في المعرفة الصحيحة لتعاليم الكنيسة والرسل القديسين والتي تلقنوها من الرب يسوع. تشمل الدروس مدخلاً إلى الكتاب المقدَّس وتفسيره بعهديه القديم والجديد، العقائد، البدع والطوائف، الآباء وكتاباتهم، الليتورجيا والأسرار والطقوس، التاريخ الكنسي العام والانطاكي بشكل خاص، الأخلاق المسيحية، التنشئة المسيحية، إضافة إلى محاضرات في القانون الكنسي الرعائي وعلم النفس وعلم الاجتماع الديني والمنهجية.

تُعطى الدروس أيام الإثنين والثلاثاء والخميس بين السادسة والثامنة مساءً في مدرسة زهرة الاحسان – الأشرفية، وتمتد الفترة الدراسية لمدة سنتين، موزعة على أربعة فصول. وتُعطى ست مواد في كل فصل.

هذه المدرسة تستقبل كل من تجاوز الثامنة عشرة وليست مخصصة أو محصورة بالإكليريكيين. لذا فإننا نشجع أبناءنا المؤمنين، ذكورًا وإناثًا، على الالتحاق بهذه المدرسة والإفادة منها لمواجهة مختلف البدع التي تشوش على المسيحية، أو للتعرُّف على الإيمان المسيحي القويم. كما نشجع كافة الذين يرغبون في المساهمة في النشاطات الرعائية وخاصة التعليم الديني، على الانضمام إلى صفوف هذه المدرسة، إذ تُعطى فيها دروس نظرية وتطبيقية في التعامل مع الأطفال والشبيبة إضافة إلى تعليم بعض التقنيات. للتسجيل ولمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بدار المطرانية على الأرقام التالية ٠١/٢٠٠٦١٢ – ٠١/٢٠٠٦١٣.

بطريركية أورشليم

بعد مرور ثمانية أشهر على وفاة بطريرك المدينة المقدَّسة أورشليم، المثلّث الرحمة ذيوذوروس الأول، انتخب المجمع المقدس الأورشليمي يوم الإثنين ١٣ آب ٢٠٠١ سيادة المطران إيريناوس الأول بطريركًا على الكرسي الأورشليمي. وقد تأخرت انتخابات البطريركية الأورشليمية بسبب اعتراض وزارة العدل الإسرائيلية على ادراج اسم غبطته مع أربعة أساقفة آخرين على لائحة المرشحين للبطريركية.

فور إعلان نتائج الإنتخابات قُرعت أجراس كنيسة القيامة فرحًا.

البطريرك إيريناوس من جزيرة ساموس اليونانية، وقد مثّل كنيسة أورشليم في اليونان بين عامي ١٩٧٢ و١٩٨١، ثم عاد إلى الأراضي المقدَّسة وصار عضوًا في المجمع المقدَّس. نرفع الصلاة إلى الرب كي يوفق غبطته ويؤازره في خدمته كنيسة أورشليم حيث يُفتقد السلام.

الصليب وسيكون أيضًا.

لا يكفي أن نرسم الصليب بالأصابع فقط بل يجب أن يسبق ذلك استعداد القلب والإيمان الحقيقي. فإن رسمت الصليب على وجهك بالصورة المذكورة لا يجسر أحد من الأرواح النجسة أن يدنو منك لدى رؤية ذلك السيف الذي قُهر به، ذلك السلاح الذي جُرح به جرحًا مميتًا. إن المرء يرتعش عند رؤية المقصلة المُعدّة لإعدام المجرمين. فكم يكون خوف الشياطين عندما يرون ذلك السلاح الذي حطّم المسيح به قواهم وقطع رأس الحية؟ لهذا، لا تخجل من عظمة هذه النعمة كي لا يخجلك المسيح عند مجيئه في مجده! إذ تظهر علامة الصليب أمامه وتكون أشدّ لمعانًا من أشعّة الشمس. فظهور علامة الصليب برهان للعالم بأسره وشهادة عن تتميم ما ينبغي عمله لأجل المسيح. وهذه العلامة، إن كان فيما مضى،أو في وقتنا الحاضر، تفتح الأبواب الموصدة وتلاشي قوة الأعمال المضرّة وتحوّل تأثير السم وتبرئ الجراح المميتة الحاصلة من أنياب الوحوش الكاسرة... فما دام الصليب معنا فلا خوف علينا من الشياطين وضررهم.

القديس يوحنا الذهبي الفم